The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
John 10:10–25	إنجيل يوحنَّا 10: 10–25
wt_us03_0251_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 137
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

إنَّ الأنْظِمَة الدِّينيَّة تُحاولُ أنْ تَبْني سُلَّمًا مِنَ الأرْض إلى السَّماءِ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَإنَّ الإنْسانَ المَحْدودَ يُحاولُ الوُصولَ إلى اللهِ غَيْرِ المَحْدود. أمَّا في المَسيحيَّةِ الحَقَّةِ فَإنَّ اللهَ غَيْرَ المَحْدودِ هُوَ الذي يُحاولُ الوُصولَ إلى الإنْسانِ المَحْدود.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

لا أحَدَ مِنَّا يَمْتَلِكُ القُدْرَةَ مِنْ ذَاتِهِ على اقْتِيادِ أيِّ شَخْصٍ خَاطِئٍ إلى السيِّدِ المَسيح. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإنَّ كَثيرينَ مِنَّا يَتَصَرَّفونَ كَما لو أنَّ الخَلاصَ يَتَوَقَّفُ على مَجْهوداتِنا. لَكِنْ في حَقيقَةِ الأمْرِ أنَّهُ بِدونِ اللهِ، لا يُمْكِنُنا أنْ نَفْعَلَ أيَّ شَيْءٍ. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم'' سَوْفَ يُقَدِّمُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' بَعْضَ الأسبابِ التي تَدْعونا إلى الفَرَحِ على ما يَقومُ اللهُ بِهِ في حَياةِ كُلٍّ مِنَّا عِنْدَ تَخْليصِنا وَأثناءَ مَرْحَلَةِ التَّقديس.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاحِ العاشِرِ وَالعَدَدِ العاشِر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

يَقولُ يَسوعُ في إنْجيل يُوحَنَّا 10: 10:

اَلسَّارِقُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ.

فَهَذا هُوَ، صَديقي المُسْتَمِع، مَا تَفْعَلُهُ جَميعُ الأنْظِمَةِ الدِّينيَّةِ الزَّائِفَةِ. فَهِيَ تَسْرِقُ النَّاسَ، وَتَذْبَحُهُمْ، وَتَقودُهُمْ إلى الهَلاك. أمَّا يَسوعُ فَقَدْ أتى لِتَكونَ لَنا حَياة، وَلِيكونَ لَنا أفْضَل!

وَما أبْعَدَ الفَارِقَ بَيْنَ المَسيحيَّةِ الحَقَّةِ وَالأنْظِمَةِ الدِّينيَّةِ المُخْتَلِفَة. فالأنْظِمَةُ الدِّينيَّةُ تُحاوِلُ دَوْمًا أنْ تُقْنِعَ النَّاسَ بَأنَّ الأعْمالَ الحَسَنَة هِيَ التي تَجْعَلُهُمْ مَقْبولينَ عِنْدَ اللهِ العَلِيِّ. لِذَلِكَ، فَإنَّنا نَرى أُناسًا كَثيرينَ يُحاوِلونَ القِيامَ بِبَعْضِ الأعْمالِ الصَّالِحَةِ على أمَلِ الحُصولِ على رِضا اللهِ الحَيِّ.

أمَّا الكِتابُ المُقَدَّسُ فَيَقولُ لَنا إنَّ أعْمالَنا حَتَّى وَإنْ كَانَتْ صَالِحَةً في نَظَرِنا هِيَ أشْبَهُ بالخِرَقِ البَالِيَةِ في نَظَرِ اللهِ. لِماذا؟ لأنَّ اللهَ قُدُّوسٌ، أمَّا نَحْنُ فَخُطاة! وَلِكَيْ نَكونَ مَقْبولينَ أمامَ اللهِ العَلِيِّ، يَجِبُ علينا أنْ نَقْبَلَ الطَّريقَ الذي أعَدَّهُ اللهُ لَنا، وَأنْ نأتي إليهِ لا كَما نُريدُ نَحْنُ، بَلْ كَما يُريدُ هُوَ. فالكِتابُ المُقَدَّسُ يَقولُ لَنا إنَّنا نَخْلُصُ **''لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِه''**. فَمَعَ أنَّ الدِّياناتِ تَقولُ لَنا إنَّهُ يَنْبَغي لَنا أنْ نَكونَ صالِحينَ لِكَيْ يَقْبَلَنَا اللهُ القُدُّوسُ، فَإنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُعَلِّمُنا بأنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نَكْسَبَ رِضا اللهِ مِنْ خِلالِ صَلاحِنا. فالطَّريقَةُ الوَحيدَةُ التي يُمْكِنُنا مِنْ خِلالِها أنْ نَصيرَ مَقْبولينَ عِنْدَ اللهِ هِيَ أنْ نَقْبَلَ يَسوعَ المَسيحَ مُخَلِّصًا لِحَياتِنا. فَنَحْنُ نَقرَأُ في رِسالَةِ يُوحَنَّا الأولى 5: 12: **''مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ''**.

وَهَذا يُرينا التَّبايُنَ الواضِحَ بَيْنَ الأنْظِمَةِ الدِّينِيَّةِ الزَّائِفَةِ مِنْ جَهَة، وَالمَسيحيَّةِ الحَقيقيَّةِ مِنْ جِهَةٍ أُخرى. لِذَلِكَ فَقَدْ قَالَ يَسوعُ: **''اَلسَّارِقُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ''**. فَجَميعُ الدِّياناتِ تَقومُ على الأعْمال. أمَّا المَسيحيَّةُ الحَقيقيَّةُ فَمَبْنِيَّةٌ على الإيمانِ بِشَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح لهُ كُلُّ المَجْدِ!

وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ، فَقَدْ قالَ السيِّدُ المَسيحُ: **''وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ''**. وَما أكْثَرَ مَا خَدَعَ الشَّيْطانُ الإنْسانَ! فَهُوَ يُحاوِلُ دَوْمًا أنْ يَجْعَلَ المَسيحيَّةَ دِيانَةً. وَكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ أنْ نَعْتَرِفَ بأنَّهُ أصابَ النَّجاحَ مِرارًا! وَفِي كُلِّ مَرْحَلَةٍ نَجَحَ فيها الشَّيْطانُ في جَعْلِ المَسيحيَّةِ دِيانَةً، كَانَ النَّاسُ يَتَعَثَّرونَ وَيَسْقُطون! وَقَدْ كَانَ الشَّيْطانُ قَدْ بَدَأَ بِمَكيدَتِهِ هَذِهِ مُنْذُ بِدايَةِ انْتِشارِ المَسيحيَّةِ في القَرْنِ الميلادِيِّ الأوَّل. لِذَلِكَ فَقَدْ أوْصى الرَّسولُ بولُسُ تِلْميذَهُ تيموثاوُسَ بَالابْتِعادِ عَنِ الأشخاصِ الذينَ **''لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى، وَلكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا''**. فَرُوحُ التَّدَيُّنِ يَقولُ للإنْسان: ''إنْ أرَدْتَ أنْ تُرْضي اللهَ، يَجِبُ عليكَ أنْ تَعيشَ هَكَذا وَأنْ تَفْعَلَ كَذا وَكَذا!'' لَكِنَّ الدِّيْنَ لا يُقدِّمُ لَكَ أيَّ عَوْنٍ لِكَيْ تَكونَ مَرْضِيًّا عِنْدَ اللهِ.

أمَّا يَسوعُ المَسيحُ فَقَدْ أخْبرَنا أنَّهُ يَنْبَغي لَنا أنْ نُؤمِنَ بِهِ وَأنْ نَقْبَلَهُ مُخَلِّصًا لِحَياتِنا. وَقَدْ وَعَدَنا بأنْ يَسْكُنَ فينا مِنْ خِلالِ رُوْحِهِ القُدُّوس، وَبأنْ يُعْطينا طَبيعَةً جَديدَةً، وَبأنْ يُعْطينا القُوَّةَ التي نَحْتاجُ إليها للقِيامِ بِكُلِّ مَا لا يُمْكِنُنا القِيامَ بِهِ بِقُوَّتِنا الذاتيَّةِ. وَهُوَ يُعينُنا وَيُساعِدُنا لأنَّهُ يُريدُنا أنْ نَحْصُلَ على الحَياةِ الفَيَّاضَةِ التي أعَدَّها لَنا، وَأنْ نَكونَ في شَرِكَةٍ مَعَ اللهِ الآبِ.

إذًا، هَذا هُوَ الفَرْقُ الجَوْهَريُّ بَيْنَ المَسيحيَّةِ الحَقيقيَّةِ وَجميعِ دِياناتِ العَالَم! فالأنْظِمَةُ الدِّينيَّةُ الزَّائِفَةُ تَسْرِقُ النَّاسَ، وَتَذْبَحُهُمْ، وَتُهْلِكُهُمْ. أمَّا السيِّدُ المَسيحُ فَقالَ عَنْ نَفْسِهِ: **''وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ!''**.

وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ قائِلًا في إنْجيل يُوحَنَّا 10: 11 و 12:

أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ. وَأَمَّا الَّذِي هُوَ أَجِيرٌ، وَلَيْسَ رَاعِيًا، الَّذِي لَيْسَتِ الْخِرَافُ لَهُ، فَيَرَى الذِّئْبَ مُقْبِلاً وَيَتْرُكُ الْخِرَافَ وَيَهْرُبُ، فَيَخْطَفُ الذِّئْبُ الْخِرَافَ وَيُبَدِّدُهَا.

نَرى هُنا أنَّ يَسوعَ يُباينُ بَيْنَ الرَّاعي الصَّالِحِ وَالرَّاعي الطَّالِحِ الذي لَقَّبَهُ يَسوعُ بالأجيرِ. فالأجيرُ هُوَ لَيْسَ رَاعِيًا أصْلًا، بَلْ هُوَ شَخْصٌ يَسْتَأجِرُهُ النَّاسُ مُقابلَ مَبْلَغٍ مِنَ المَالِ لِمُرافَقَةِ الخِرافِ إلى المَراعي وَجَداولِ المِياه. لِذَلِكَ، فَإنَّ الخِرافَ لَمْ تَكُنْ لَهُ. وَهُوَ لَيْسَ مُسْتَعِدًّا لِبَذْلِ نَفْسِهِ مِنْ أجْلِها. لِذَلِكَ، إنْ رَأى ذِئْبًا مُقْبِلًا، فَهُوَ يَتْرُكُ الخِرافَ وَيَهْرُبُ دُوْنَ أنْ يُبالي بالخَطَرِ الذي يَتَهَدَّدُ الخِرافَ. أمَّا الرَّاعي الصَّالِحُ، فَهُوَ يَعْرِفُ الخِرافَ حَقَّ المَعْرِفَةِ، وَيُحِبُّها حُبًّا حَقيقيًّا. بَلْ إنَّهُ مُسْتَعِدٌّ لِبَذْلِ نَفْسِهِ عَنْها. وَقَدْ أكَّدَ يَسوعُ أنَّهُ الرَّاعي الصَّالِح. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَهُوَ يَقولُ هُنا: ''إنَّ جَميعَ الأنْظِمَةِ الدِّينيَّةِ أجيرَةٌ. أمَّا أنا فَهُوَ الرَّاعي الصَّالِح. وَالرَّاعي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الخِرافِ!''

وَيَقولُ يَسوعُ مُؤكِّدًا في العَدَد 13:

وَالأَجِيرُ يَهْرُبُ لأَنَّهُ أَجِيرٌ، وَلاَ يُبَالِي بِالْخِرَافِ.

وَقَدْ كَانَ يَسوعُ يُشيرُ بِهَذِهِ الكَلِماتِ إلى القادَةِ الدِّيْنِيِّينَ الذينَ لا يُبالونَ بالنُّفوس، بَلْ يُبالونَ بالرِّبْحِ القَبيح. وَكَما أنَّ هَؤلاءِ القادَةِ الدِّينيِّينَ كَانُوا مَوْجودينَ بِكَثْرَةٍ في زَمَنِ السيِّدِ المَسيح، فَقَدْ ظَهَروا أيْضًا في كُلِّ زَمانٍ وَمَكانٍ! وَفي أغْلَبِ الأحيانِ، فَإنَّ هَؤلاءِ القادَةِ الدِّينيِّينَ الزَّائِفينَ يَقْضونَ اللَّيْلَ كُلَّهُ في التَّفْكيرِ في كَيفيَّةِ التَّحايُلِ عَلى النَّاسِ وَكَسْبِ المَالِ مِنْهُم! وَمِنَ المُؤسِفِ حَقًّا أنَّ هُناكَ أشْخاصًا يُمارِسونَ هَذا النَّوْعَ مِنَ التَّحايُلِ في أيَّامِنا هَذِهِ باسْمِ الدِّيْنِ! فَهُمْ يَعْبَثونَ بِمَشاعِرِ النَّاسِ، وَيَسْتَدِرُّونَ عَطْفَهُمْ بِشَتَّى الطُّرُقِ، وَيُقْنِعوهُمْ بِأهميَّةِ التَّبَرُّعِ بِجُزْءٍ مِنْ أمْوالِهِمْ لِدَعْمِ بَعْضِ الأهْدافِ النَّبيلَةِ. لَكِنْ في حَقيقَةِ الأمْرِ أنَّ هَؤلاءِ لا يَسْعونَ إلَّا إلى مَلْءِ جُيوبِهِمْ بِالمالِ الذي أسْماهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ بالرِّبْحِ القَبيح!

أمَّا غَايَةُ الرَّاعي الصَّالِحِ فَهيَ رِعايَةُ رَعِيَّةِ اللهِ مِنْ خِلالِ اقْتِيادِها إلى المَراعي الخِصْبَةِ وَجَداولِ المِياهِ العَذْبَةِ. لِذَلِكَ فَقَدْ قالَ يَسوعُ لِبُطْرُس: ''**ارْعَ خِرَافِي**''. وَقَدْ كَتَبَ الرَّسولُ بُطْرُسُ في رِسالَتِهِ الأولى 5: 2 و 3: ''**ارْعَوْا رَعِيَّةَ اللهِ الَّتِي بَيْنَكُمْ نُظَّارًا، لاَ عَنِ اضْطِرَارٍ بَلْ بِالاخْتِيَارِ، وَلاَ لِرِبْحٍ قَبِيحٍ بَلْ بِنَشَاطٍ، وَلاَ كَمَنْ يَسُودُ عَلَى الأَنْصِبَةِ، بَلْ صَائِرِينَ أَمْثِلَةً لِلرَّعِيَّةِ**''. أجَلْ يا صَديقي، فَهَذا هُوَ مَا يَفْعَلُهُ الرَّاعي الصَّالِحُ! فَهُوَ يَهْتَمُّ بالخِرافِ وَيَرْعاها لِكَيْ تَكونَ في أحْسَنِ صِحَّةٍ وَحال!

لِذَلِكَ، يَقولُ السيِّدُ المَسيحُ في إنْجيل يُوحَنَّا 10: 13: ''**الأَجِيرُ يَهْرُبُ لأَنَّهُ أَجِيرٌ، وَلاَ يُبَالِي بِالْخِرَافِ**''. ثُمَّ يَقولُ في العَدَد 14:

أَمَّا أَنَا فَإِنِّي الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَأَعْرِفُ خَاصَّتِي وَخَاصَّتِي تَعْرِفُنِي،

فَهَذِهِ هِيَ العَلاقَةُ الرَّائِعَةُ التي تَجْمَعُنا بيسوعَ المَسيح. فَهُوَ يَعْرِفُنا؛ وَنَحْنُ نَعْرِفُهُ. وَهُوَ يُحِبُّنا؛ وَنَحْنُ نُحِبَّهُ. وَهُوَ يَقولُ في العَدَد 15:

كَمَا أَنَّ الآبَ يَعْرِفُنِي وَأَنَا أَعْرِفُ الآبَ. وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ.

فَقَدْ قالَ قَبْلَ قَليلٍ إنَّ **''الرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ''**. وَها هُوَ يَقولُ هُنا: **''أنا أضَعُ نَفْسي عَنِ الخِراف''**.

ثُمَّ يَقولُ السيِّدُ المَسيحُ في العَدَد 16:

وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هذِهِ الْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ.

ولا شَكَّ أنَّ يَسوعَ يَتَحَدَّثُ هُنا عَنِ الذينَ سَيُؤمِنونَ بِهِ مِنَ الأُمَمِ (أيْ مِنْ غَيْرِ اليَهودِ). فَرِسالَةُ الإنْجيلِ هِيَ لِكُلِّ إنْسانٍ على الأرْضِ. لِذلِكَ فَإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطيَّة 3: 26 28: **''لأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللهِ بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ: لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، فَأَنْتُمْ إِذًا نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ''**.

وَهَذا يَعني أنَّنا وَاحِدٌ في المَسيحِ يَسوع. فَقَدْ هَدَمَ السيِّدُ المَسيحُ كُلَّ حَاجِزٍ بَناهُ الإنْسانُ لِعَزْلِ نَفْسِهِ عَنِ الآخَرين، أوْ لإبْعادِ الآخَرينَ عَنْهُ. وَهَذِهِ هِيَ إحْدى النَّتائِجِ التي تَمَخَّضَتْ عَنِ الفَلْسَفَةِ الوُجودِيَّةِ. فالفَلْسَفَةُ الوُجودِيَّةُ عَزَلَتِ الإنْسانَ عَنِ البَشَرِيَّةِ جَمْعاء. فَهِيَ لا تَعْتَرِفُ بوجودِ حَقٍّ مُطْلَقٍ، بَلْ تَقولُ إنَّ كُلَّ إنْسانٍ يَكْتَشِفُ الحَقَّ بِناءً على تَجْرِبَتِهِ الشخصيَّةِ، وَبِناءً على تَفْسيرِهِ لَها. لَكِنْ وَفْقًا لِهَذِهِ الفَلْسَفَةِ، فَإنَّ ما تَظُنُّ أنَّهُ الحَقيقَة لا يَنْطَبِقُ على سِواكَ لأنَّهُ قَدْ يَجِدُ الحَقيقةَ في مَوْضِعٍ آخَرَ!

وَهَذا هُوَ مَا يُصيبُ مُجْتَمعاتِنا بالتَّشويشِ وَالحَيْرَةِ! فَالإنْسانُ لَمْ يَعُدْ يَعيشُ في وَحْدَةٍ مَعَ أخيهِ الإنْسانِ، بَلْ صَارَ يَعيشُ في عُزْلَةٍ تَامَّةٍ عَنْ جَميعِ الأشْخاصِ المُحيطينَ بِهِ، بَلْ وَحَتَّى عَنْ أفْرادِ عائِلَتِهِ! وَما أبْرَعَ الإنسانَ في بِناءِ الحَواجِزِ وَالأسْوارِ التي تَفْصِلُهُ عَنِ الآخَرين! أمَّا يَسوعُ المَسيحُ فَهُوَ بارِعٌ في هَدْمِ هَذِهِ الحَواجِزِ وَالجُدْرانِ. فَهُوَ يُريدُنا أنْ نَحْيا مَعًا، وَيُريدُ أنْ يُوَحِّدَنا في شَخْصِهِ المُبارَكِ. لِذلِكَ فَهُوَ يَقولُ: **''أنا هُوَ الطَّريقُ، وَالحَقُّ، وَالحَياة!''**

أجَلْ يا صَديقي! فَيَسوعُ المَسيحُ هُوَ الحَقُّ. وَهَذا يَعْني أنَّنا لَسْنا بِحاجَةٍ إلى البَحْثِ عَنْ قاعِدَةِ الحَقِّ، أوْ عَنِ المِعْيارِ الصَّحيحِ الذي يُمْكِنُنا أنْ نَحْتَكِمَ إليهِ في قِياسِ كُلِّ مَا نَقولُ وَنَفْعَل! فَقَدْ قالَ يَسوعُ المَسيحُ: **''وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هذِهِ الْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ''**. فَقَدْ كَانَتْ غَايَةُ يَسوعَ مُنْذُ البِدايَةِ هِيَ أنْ نَكونَ رَعِيَّةً وَاحِدَةً تَتْبَعُ رَاعِيًا وَاحِدًا. وَهَذا هُوَ مَا عَبَّرَ عَنْهُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 2: 11 22 إذْ قال: **''لِذلِكَ اذْكُرُوا أَنَّكُمْ أَنْتُمُ الأُمَمُ قَبْلاً فِي الْجَسَدِ، الْمَدْعُوِّينَ غُرْلَةً مِنَ الْمَدْعُوِّ خِتَانًا مَصْنُوعًا**

بِالْيَدِ فِي الْجَسَدِ، أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ، وَبِلاَ إِلهٍ فِي الْعَالَمِ. وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ. لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا، وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ. فَجَاءَ وَبَشَّرَكُمْ بِسَلاَمٍ، أَنْتُمُ الْبَعِيدِينَ وَالْقَرِيبِينَ. لأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ. فَلَسْتُمْ إِذًا بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلاً، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلُ بَيْتِ اللهِ، مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ، الَّذِي فِيهِ كُلُّ الْبِنَاءِ مُرَكَّبًا مَعًا، يَنْمُو هَيْكَلاً مُقَدَّسًا فِي الرَّبِّ. الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُّونَ مَعًا، مَسْكَنًا للهِ فِي الرُّوحِ". إذًا، هَذا هُوَ مَا فَعَلَهُ الربُّ يَسوعُ! فَقَدْ هَدَمَ حائِطَ العَداوَةِ الذي صَنَعَهُ الإنْسانُ، وَصَنَعَ سَلامًا، وَصالَحَ الجَميعَ في جَسَدٍ واحِدٍ مِنْ خِلالِ الصَّليب!

وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ قائِلًا في إنْجيل يُوحَنَّا 10: 17:

لِهذَا يُحِبُّنِي الآبُ، لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضًا.

وَهُنا، يَتَنَبَّأُ يَسوعُ عَنْ مَوْتِهِ وَقِيامَتِهِ! وَقَدْ حَدَثَ هَذا قَبْلَ نَحوِ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ مِنْ صَلْبِه. ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في العَدَد 18:

لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا. هذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي».

وَيا لَهُ مِنْ إعْلانٍ خَطيرٍ! فَيَسوعُ يَقولُ هُنا إنَّهُ لا يُمْكِنُ لأحَدٍ أنْ يَأخُذَ حَياتَهُ مِنْهُ، بَلْ هُوَ يَضَعُها مِنْ ذاتِهِ! وَلا شَكَّ أنَّهُ لا يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ آخَرَ أنْ يَدَّعي ذَلِكَ. لَكِنْ لأنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ اللهُ الذي أخْلى نَفْسَهُ وَجاءَ إلى أرْضِنا في هَيْئَةِ إنْسانٍ، فَإنَّهُ يَقولُ عَنْ نَفْسِهِ: **"لِهذَا يُحِبُّنِي الآبُ، لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا. هذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي"**.

فَمَعَ أنَّ قَادَةَ اليَهودِ تآمَروا على يَسوعَ، وَعَلَّقوهُ على الصَّليبِ، فَهُمْ لَمْ يَأخُذوا نَفْسَهُ. فَقَدْ صَرَّحَ يَسوعُ بأنَّهُ هُوَ الذي سَيَضَعُ نَفْسَهُ مِنْ ذاتِهِ. فَهُوَ لَهُ سُلْطانٌ أنْ يَضَعَها، وَلَهُ سُلْطانٌ أنْ يَأخُذَها أيْضًا. فَعِنْدَما كَانَ يَسوعُ مُعَلَّقًا على الصَّليبِ، نَادى بِصَوْتٍ عَظيمٍ قائِلًا: **"يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي"**. وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ. وَبِذَلِكَ، بَرْهَنَ يَسوعُ بالدَّليلِ القاطِعِ أنَّهُ يَضَعُ نَفْسَهُ مِنْ ذَاتِهِ. وَبَعْدَ دَفْنِهِ بِثَلاثَةِ أيَّامٍ، قَامَ يَسوعُ مِنَ الأمْواتِ. فَقَدْ وُجِدَ القَبْرُ فارِغًا. وَهَذا يُؤكِّدُ مَا قالَهُ يَسوعُ بِأنَّ لَهُ سُلْطانًا أنْ يَأخُذَ نَفْسَهُ أيضًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 10: 19 21:

فَحَدَثَ أَيْضًا انْشِقَاقٌ بَيْنَ الْيَهُودِ بِسَبَبِ هذَا الْكَلاَمِ. فَقَالَ كَثِيرُونَ مِنْهُمْ: «بِهِ شَيْطَانٌ وَهُوَ يَهْذِي. لِمَاذَا تَسْتَمِعُونَ لَهُ؟» آخَرُونَ قَالُوا: «لَيْسَ هذَا كَلاَمَ مَنْ بِهِ شَيْطَانٌ. أَلَعَلَّ شَيْطَانًا يَقْدِرُ أَنْ يَفْتَحَ أَعْيُنَ الْعُمْيَانِ؟».

إذًا، فَقَدْ أدَّى الكَلامُ الذي قالَهُ يَسوعُ إلى حُدوثِ انْشِقاقٍ بينَ اليَهودِ. فَقَدْ قالَ قَوْمٌ مِنْهُم إنَّ بيسوعَ شَيْطانٌ، وَإنَّهُ يَهْذي. لكِنَّ آخَرينَ قالوا إنَّ مَا قالَهُ يَسوعُ لا يَدُلُّ على أنَّ بِهِ شَيْطانٌ! فَفَتْحُهُ لأعْيُنِ العُمْيانِ يُعَدُّ دَليلًا أقوى على أنَّهُ لَيْسَ بِهِ شَيْطان.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 22:

وَكَانَ عِيدُ التَّجْدِيدِ فِي أُورُشَلِيمَ، وَكَانَ شِتَاءٌ.

هُناكَ فَتْرَةٌ زَمَنِيَّةٌ فاصِلَةٌ بَيْن العَدَدَيْن 21 و 22. فَعِنْدَما قالَ يَسوعُ تِلْكَ الكَلِماتِ كانَ ذَلِكَ في وَقْتِ عِيْدِ المَظالِّ؛ أيْ في شَهْرِ تِشْرينَ الأوَّل/أكتوبر. أمَّا عِيْدُ التَّجْديدِ في أورُشَليم فَكانَ يُحْتَفَلُ بِهِ في شَهْرِ كانونَ الأوَّل/ديسمبر. وَكانَ عِيْدُ التَّجديدِ يُعْرَفُ أيْضًا بِعِيدِ الأنوار.

أمَّا أساسُ هَذا العَيْدِ فَيَرْجِعُ إلى أنَّهُ في نَحْوِ سَنَةِ 175 قَبْلَ الميلاد، اعْتَلى عَرْشَ سُوريَّة مَلِكٌ يُدْعى ''أنْطيوخُس إبيفانيس''. وَلأنَّ هَذا المَلِكَ كَانَ مُعْجَبًا بالثَّقافَةِ اليونانيَّةِ، فَقَدْ أرادَ أنْ يَسْتأصِلَ الدِّيانَةَ اليَهوديَّة وَالثَّقافَةَ اليَهودِيَّة، وَأنْ يُحِلَّ مَحَلَّها الثَّقافَةَ اليونانيَّة وآلِهَةَ الإغْريق. وَقَدْ نَجَحَ في القِيامِ بِذَلِكَ في سَنَةِ 170 قَبْلَ الميلاد. لكِنْ في سَنَةِ 164 قَبْلَ الميلاد، ظَهَرَ شَخْصٌ غَيورٌ مِنَ اليَهودِ اسْمُهُ ''يَهوذا المَكابِيّ''، فَحَرَّرَ البِلادَ مِنْ سُلْطَةِ المُسْتَعْمِر، وَطَهَّرَ الهَيْكَلَ مِنْ رَجاساتِهِ، وَبَنى المَذْبَحَ مِنْ جَديد. لِذَلِكَ، صَارَ اليَهودُ يَحْتَفِلونَ بِهَذا اليومِ الذي تَمَّ فيهِ تَطْهيرُ الهَيْكَل وَتَجْديدُ المَذْبَح.

وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ يَسوعَ كانَ حَاضِرًا في عِيْدِ التَّجديدِ في أورُشَليم، وَكانَ شِتاءٌ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 10: 23 25:

وَكَانَ يَسُوعُ يَتَمَشَّى فِي الْهَيْكَلِ فِي رِوَاقِ سُلَيْمَانَ، فَاحْتَاطَ بِهِ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «إِلَى مَتَى تُعَلِّقُ أَنْفُسَنَا؟ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ فَقُلْ لَنَا جَهْرًا». أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. اَلأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ يَسوعَ قالَ لَهُمْ ذَلِكَ مِنْ قَبْل! فَنَحْنُ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 8: 58 على لِسانِ يَسوع: **''الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ''**. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

لا يُمْكِنُ لأحَدٍ أنْ يُنْكِرَ أنَّ هُناكَ وَحْدَةً في جَسَدِ المَسيح. وَقَدْ قَالَ يَسوعُ لَنا إنَّ العَالَمَ سَيَعْلَمُ أنَّنا أتْباعُهُ وَتلاميذُهُ مِنْ خِلالِ حُبِّنا بَعْضُنا لِبَعْضٍ وَاهْتِمامِنا بَعْضُنا بِبَعْض. لَكِنْ كَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَعْلَمَ أيْنَ تَبْدَأُ الوَحْدَةُ وَأيْنَ تَنْتَهي. فلا يُوْجَدُ شَيءٌ يُمْكِنُنا نَحْنُ الخُطاةُ أنْ نَقومَ بِهِ بِقُوَّتِنا الذَّاتِيَّةِ أوْ بِمَعْزِلٍ عَنِ اللهِ الحَيِّ القُدُّوس. فَيَسوعُ المَسيحُ هُوَ وَحْدَتُنا!

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' دِراسَتَهُ وَتَأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا مُرَكِّزًا على الرُّعاةِ، وَالخِرافِ، وَالحَياةِ الأبديَّة. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ تَسْكُنَ كَلِمَةُ المَسيح في قَلْبِكَ بِغِنَى بالإيْمان. وَلَيْتَ الربُّ يُساعِدَكَ على تَخْصيصِ وَقْتٍ للصَّلاةِ، وَالشَّرِكَةِ مَعَهُ، وَالاقْتِرابِ مِنْهُ. وَلَيْتَهُ يَمْلأكَ بِمَحَبَّتِهِ وَرُوْحِهِ، وَيُقَوِّيكَ مِنْ خِلالِ رُوْحِهِ القُدُّوس في إنْسانِكَ الباطِنِ لِكَيْ تُسَبِّحَهُ وَتَحْمَدَهُ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!